اسهامات الاشراف العلويين في الحياة العامة في بلاد الشام ومصر خلال المدّة من القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة

الكلمات المفتاحية: الأشراف العلويين، الشام، مصر

م. د. رياض سالم عواد

جامعة كركوك/ كلية الآداب

riadawad90@uokirkuk.edu.iq

الملخص .... Abstract:

بعد أن شهدت البلدان الإسلامية ومنها بلاد الشام ومصر منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة اضطرابات سياسية كبيرة، أدت إلى دخول هذه البلاد تحت ظل حكم عدّة دول كبيرة، وصغير تابعة لها، وعلى رأسها الدولة الفاطمية، ودولة بني أيوب، ودولة المماليك، الأمر الذي ألقى بظلاله ثقيلاً على كاهل شعوب المجتمع الإسلامي، والذين كان عليهم الوقوف بصلابة أمام كل التحدّيات التي فرضتها عليهم ظروف الإضطراب السياسي آنذاك، ومن بين أفراد مجتمع الشام ومصر شمّر عن سواعدهم الأشراف العلويين من أحفاد الامامين الحسن والحسين عليهما السلام، أبناء الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، من زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت الرسول الأعظم محمد ﷺ، كجزء أساسي من المجتمع رافعين راية التحدّي، هدفهم الإصلاح والنهوض بواقع الأمة الإسلامية، فقاموا بإسهامات جليلة تصبو إلى خدمة الحياة العامة بمختلف جوانبها الإجتماعية، والإدارية، والإقتصادية، ليتركوا خلفهم البصمات الوضاءة في تاريخ الحضارة الإسلامية، والتي ظلّت شاهدة عليهم حتّى يومنا هذا، نقتبس منها دروساً في التحدّي، والإسهام في خدمة مجتمعنا الإسلامي.

المقدمة .... Introduction:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:

شهدت بلاد الشام ومصر خلال المّدة من القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة، تقلّبات واضطرابات سياسية نتج عنها تعدّد الدول الإسلامية التي حكمت هذه البلاد، وهي الدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية، فضلاً عن دولة المماليك، ولا شك انّ الوضع السياسي آنذاك له أثراً مباشراً على جوانب الحياة العامة الإجتماعية، والإدارية، والإقصادية للدولة، ويأتي هنا دور المجتمع الشامي والمصري في مجابهة التحدّيات التي قد تواجه جوانب الحياة

التي ذكرناها، بسبب تأثرها بالحالة السياسية التي عاشتها تلك البلاد، والحيلولة دون توقّف عجلة الحياة بمختلف جوانبها، ولابد من ضمان استمرار دوران عجلتها بالإتجاه الصحيح، من أجل خدمة الإسلام وأهله بالدرجة الأساس، وكان الأشراف العلويين كجزء من المجتمع الشامي ومصري لهم دور بارز وملموس في الإسهام الإيجابي في الحياة العامة لبلاد الشام ومصر إبّان المدّة المقصودة بالدراسة، وبعد البحث في ثنايا الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ الأشراف، لم أظفر بدراسة مستقلّة – على حد بحثي – تطرّقت بشكل مفصّل عن دور الأشراف وخاصة العلويين منهم، في دعم الحياة العامة لبلاد الشام ومصر في جانبها الإجتماعي، والإداري، والإقتصادي، خلال حكم الفاطميين وصولاً إلى المماليك، فارتأينا بفضل الله تعالى وعونه فرز دراسة خاصة تتناول إسهامات الأشراف العلويين في الحياة العامة في بلاد الشام ومصر خلال المدّة من القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة، ومن هنا تكمن أهمية الدراسة، وما زادتها أهمية أيضاً إنها تناولت التاريخ الحضاري للأشراف العلويين سليلو النسب الشريف للرسول محمد ﷺ .

أمّا خطة الدراسة ومنهجيتها، فإنها توزّعت على ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول منها واقع وإسهامات الاشراف العلويين في الحياة الاجتماعية لبلاد الشام ومصر، إذ تمّ عرض توزيعهم الجغرافي لهذه البلاد، والتطرّق إلى تاريخ بعض هجراتهم إليها، ورحلاتهم بين مدنها، وبيان أهم أسباب توجّههم إلى المدن الشامية والمصرية، ثمّ بيّنا في المطلب الثاني من المبحث الأول المكانة الاجتماعية للأشراف العلويين لدى السلطة السياسية المتمثلة بالفاطميين والأيوبيين، والمماليك، إلى جانب بيان مكانتهم الإجتماعية عند أعيان البلاد محور البحث، أمّا المطلب الثالث فإنه تطرّق إلى طوائف وفئات وطبقات الأشراف العلويين كجزء من المجتمع الإسلامي الشامي والمصري آنذاك.

وناقش المبحث الثاني من الدراسة في مطالبه الثلاثة إسهامات الأشراف العلويين في دعم الحياة الإدارية في بلاد الشام ومصر، بعرض دورهم الإيجابي المعهود عليهم في تولّي دفّة إدارة المؤسسات الدينية والمالية والعسكرية في البلاد، بتقلّدهم مختلف المناصب كالقضاء، والحسبة، وافتاء دار العدل، وكتابة ديوان الإنشاء، ووكالة بيت المال، والنظر، إلى جانب تسنمهم وظائف الإدارة العسكرية، أمّا المبحث الثالث والأخير من الدراسة فإنه عرض إسهامات الأشراف العلويين في الحياة الإقتصادية لبلاد الشام ومصر، ومساهماتهم

الشخصية في الأنفاق على المرافق العامة للدولة سعياً منهم في خدمة قطاعات الزراعة، والتجارة، والتعليم، فضلاً عن بيان أهم الموارد الإقتصادية للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر حينذاك، ثمّ خُتمت الدراسة بأهم النتائج المستخلصة منها، أمّا المنهجية التي تمّ إتباعها في عرض الشواهد عن اسهاماتهم في الحياة العامة، فإنه تمّ البدء بعرض شواهد إسهاماتهم في مدن بلاد الشام، بذكر أشراف كل مدينة على حدة، مبدوء بأقدمهم وفاةً، ثمّ الانتقال إلى مدينة شامية أخرى، ومن بعد مدن الشام تمّ عرض شواهد إسهاماتهم في مصر ومدنها بحسب الأقدم وفاة.

المبحث الأول: الاشراف العلويين والحياة الاجتماعية في بلاد الشام ومصر.

أولاً: التوزيع الجغرافي للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر(الهجرات، والرحلات):

بعد التقصّي والبحث في تاريخ الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، تبيّن أن توزيعهم الجغرافي كأسر أو بيوتات يكاد أن يكون منتظماً، إذ نجد أن كل مدينة اشتهرت فيها اسر شريفة معيّنة، مع وجود حالات فردية من رحلة بعض أفراد هذه الأسر من مدينة إلى مدينة أخرى، وعند تتبّع أصول هذه الأسر، لوحظ أن بعضها تنتمي في الأصل إلى مدن العراق، أو مدن بلاد فارس، أو المغرب الإسلامي وغيرها، أي أن أصولها لم تكن من بلاد الشام، أو مصر، وهذا يعني أن هذه الأسر قد هاجرت من تلك البلاد إلى بلاد الشام ومصر، وعلى الرغم من قلّة المعلومات المتوفرة لدينا حول بدايات هجرة بعض هذه العوائل الشريفة، إلّا اننا سنحاول قدر الإمكان في هذا المطلب عرض التوزيع الجغرافي لهذه العوائل في بلاد الشام، ومصر، والتعريف بأصولها، ومناقشة أسباب هجرة أو رحلة بعضها، بحسب ما ظفرت به الدراسة من أدلّة تاريخية عن ذلك؛ فمن هذه الاسر الشريفة في بلاد الشام ومنها في دمشق، الأسرتين الشريفتين المشهورتين أسرة بني ابي الجن الحسينية العلوية، وأسرة بني حمزة الحسينية العلوية، أمّا الأولى فإنّ أصلها يرجع إلى مدينة قم في بلاد فارس، انتقلت في أول هجرة لها من قم إلى حلب في أواخر القرن الرابع الهجري، وتحديداً في عهد دخول حلب تحت ظل حكم الدولتين الحمدانية والفاطمية اللتين رعتا هذه الأسرة، وربما أنّ الدافع السياسي هو الذي حدّد بداية انطلاق هجرة هذه الاسرة نحو حلب، أي لتكون تحت كنف هاتين الدولتين، والابتعاد عن مناطق النفوذ العباسي، ثمّ أنتقلت بعدها من حلب في هجرتها الثانية إلى دمشق في عهد الفاطميين أيضاً[1]، واستقرّت فيها بعد ذلك لقرون، وخلال

مدّة استيطانها لدمشق، شهدت هذه الاسرة رحلات أو تنقلات فردية من قبل بعض أشرافها إلى المدن الاخرى في بلاد الشام ومصر، ولأسباب مختلفة، منها على سبيل المثال انتقال الشريف نظام الدين علي بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي مع أسرته من دمشق إلى بعلبك، في منتصف القرن السابع الهجري، حيث تولّى فيها وظيفتي نقابة الأشراف، ونظر الأوقاف حتى وفاته، وكان معه في رحلته أيضاً أبنه الشريف مؤيد الدين أبو عبد الله الحسين (ت٦٧٠هـ)، الذي توفي أيضاً في بعلبك بعد أن مرض، إذ وقع في وقتها أراجيف وخوف في نفوس البعلبكيين من التتار، فانتقل معظم أهل البلد إلى قلعة بعلبك ومعهم الشريف مؤيد الدين، ممّا زاد من معاناة مرضه، حتى أشتد عليه ليموت بسببه[٢].

وكذلك الشريف زين الدّين الحسين بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٠٨هـ)، الذي أنتقل إلى حلب، حيث تولّى فيها وظيفة النظر، ثم طُلب إلى دمشق من قبل نائبها الأمير جمال الدين الأفرم ليتولّى فيها منصب ناظر ديوانه حتى وفاته[٣].

ومنهم الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، الذي انتقل من دمشق إلى مصر بطلب شخصي من قبل السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي، حيث أوكل له منصب كتابة السر، ولكن قدّر الله تعالى أن تكون خاتمة حياة الشريف الشهاب في هذه الرحلة، بعد أن أصيب بوباء الطاعون الذي حل بمصر سنة (٨٣٣هـ)، ثمّ تولّى بعده أخوه الشريف عماد الدين أبو بكر كتابة السر، غير انه توفي بعده بستة عشر يوماً لكونه أن أصيب بذات الوباء، علماً أنه قدم إلى مصر لزيارة أخوه الشريف شهاب الدين، فطُعن بعده[٤].

ونلاحظ ممّا تقدّم أن خط هجرة اسرة بني ابي الجن ابتدأ من قم إلى حلب، ثمّ إلى دمشق، ومنها استمرت رحلات أشرافها بين مدن بلاد الشام ومصر، وكانت العوامل السياسية، والإدارية هي المحرّك لهذه الهجرات والرحلات، فضلاً عن تأثر الأشراف العلويين بالاضطرابات السياسية المتمثلة بهجوم التتار على تلك البلاد، إلى جانب تأثرهم بالأمراض والأوبئة التي عصفت بالمجتمع الشامي والمصري آنذاك.

أمّا الأسرة الشريفة الثانية فهي اسرة بني حمزة الحسينية العلوية، لم تشر المصادر التاريخية إلى بدايات هجرتها إلى دمشق، ولكن برزت إسهامات أشرافها في الحياة العامة في دمشق في الربع الأول من القرن الثامن الهجري، ومن الرحلات الفردية لأشراف هذه الأسرة

رحلة الشريف عز الدّين حمزة بن أحمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٤هـ)، الذي رحل إلى بيت المقدس بعد الطاعون وتوفي هناك[٥]، وكذلك الشريف تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ)، طُلب إلى حلب لتولّي منصب القضاء، إلاّ أنه بقي يتلطّف في الاستعفاء من المنصب حتى أعفي وعاد إلى مدينته دمشق[٦].

وفي حلب برزت أسرة بني الممدوح الحسينية العلوية، وهذه الأسرة ايضاَ أغفلت المصادر التاريخية ذكر بدايات انتقالها إلى مدينة حلب، ويبدو لنا إنها هاجرت من بلاد المشرق الإسلامي إلى حلب في زمن الدولتين الحمدانية والفاطمية اللتين اعتنتا بها، في أواخر القرن الرابع الهجري[٧]، أي أنها هاجرت لأسباب سياسية للدخول في رعاية الامراء الحمدانيين، والخلفاء الفاطميين، ومن الجدير بالإشارة إلى أن الاضطرابات السياسية والكوارث الطبيعية التي حلّت بالمجتمع الشامي ومنها حلب، كانت لها أثارها الجسيمة على أشراف هذه الأسرة، ففي زمن الشريف عز الدين أبو جعفر أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ)، رحل من حلب إلى ناحية تيزين التي كانت من أعمال قنسرين، ثم أصبحت من نواحي حلب، وكان قد رحل إليها بسبب هجوم تيمورلنك المغولي على تلك البلاد، وتوفي في تيزين، وحُمل نعشه إلى حلب حيث دفن فيها[٨]، وكذلك الشريف بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي، الذي راح ضحية وباء الطاعون الذي ضرب حلب سنة (٨٢٥هـ)، بعد أن غادرها معظم سكانها[٩]، كما مات الشريف شمس الدّين أبو المجد محمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي، بنفس الوباء حين أنتشر بحلب سنة (٧٨٩هـ).

ومن الاسر الشريفة الأخرى التي ظهرت في حلب أسرة بني زهرة الحسينية العلوية، وهي فرع عن اسرة بني الممدوح السابق عرضها، برزت إسهاماتها في الحياة العلمية والإدارية في حلب في أواخر القرن السادس الهجري، أي في عهد الدولة الأيوبية ومن بعدهم المماليك، ومن الرحلات الفردية التي شهدتها هذه الاسرة رحلة الشريف علاء الدين علي بن حمزة بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٥٥هـ)، إلى القاهرة حيث تولّى فيها نظر ديوان الانشاء ووكالة بيت المال[١٠]، أي أنه رحل إلى مصر بسبب العامل الإداري.

وفي بيت المقدس، ظهرت أسرة بني أبي الوفا الحسينية العلوية، وأبي الوفا هو جدّهم

الأعلى الشريف محمد بن محمد الحسيني العلوي العرضي (ت٤١٧هـ)، أصله من بغداد، أمّا شهرته بالعرضيّ، ففيه آراء مختلفة، منها أن هذه النسبة تعود إلى وادي عُريض في المدينة المنورة[١١]، ورأي ثاني ينسبها إلى ناحية عرض في دمشق، أو مدينة عرض الواقعة بين الفرات ودمشق، والتي كانت من أعمال حلب آنذاك[١٢]، والرّاجح انها نسبة إلى وادي عُريض في المدينة المنورة، إذ يبدو أن هذه الأسرة هاجرت من المدينة المنورة إلى العراق، حيث توفي فيه جدّهم الشريف ابو الوفا العلوي في مدينة قُوسان الواقعة بين واسط والنعمانية[١٣].

ثمّ جاءت الهجرة الثانية لهذه الأسرة، إذ انتقلت إلى بيت المقدس، في قرية وادي النسور، وصارت لهم منازلهم في هذه القرية، وكبُرت أسرتهم لدرجة إن القرية ضاقت بمنازلهم، فقرّر شطرٌ منهم هجرتها، متوجهين إلى قرية شفرات في القدس، وبعد أن استوطنوها صارت تعرف بشرفات نسبة لهم، ومن الجدير بالذكر إن الشريف عبد الحافظ بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٦٩٦هـ)، هو من قرّر الانتقال من قرية وادي النسور، إلى قرية شرفات، تاركاً القرية الأولى لأبناء عمومته من جدّه الشريف بدر الدين بن محمد بن أبي الوفا الحسيني العلوي (ت٦٥٠هـ)، إي انهم انقسموا إلى قسمين، كل قسم في قرية[١٤].

ومن الاسر الشريفة الأخرى التي استوطنت بيت المقدس اسرة بني ابي الصفا بن ابي الوفا الحسينية العلوية، وهي فرع عن اسرة ابي الوفا السالف ذكرها، وتُنسب الاسرة الثانية للشريف برهان الدين ابي الصفا ابراهيم بن علي الحسيني العلوي العراقي الأسعردي (ت٨٨٧هـ)، الذي ولد في قرية أسعرد التابعة لديار بكر، حيث انتقل منها إلى ديار بكر العليا في سنّه الثامنة، فنشأ فيها علميّاً، ثم تحوّلوا كأسرة إلى بيت المقدس، فأقام بها البرهان طويلاً[١٥]، وصار مدرّساً في المدرسة الحنبلية، ثم أنتقل بعدها إلى حلب، حيث ولد ابنه الشريف الكمال أبو الفضل محمد، ثمّ استوطن دمشق، وبنى فيها زاوية بإسمه، لكنه بقي يتردّد إلى القدس، كما تولّى ابنه القضاء في القدس ومصر[١٦]، فنلاحظ أن خط هجرة ورحلة اسرة ابي الصفا امتد من ديار بكر إلى القدس، وحلب، ودمشق، ومصر.

وممّا تقدّم من ذكر عن تنقلات اسرة بني ابي الوفا، واسرة بني ابي الصفا بن ابي الوفا نستنتج عدّة أمور منها، أن المصادر التاريخية لم تشر إلى اسباب الهجرة الأولى للأسرة الأم من المدينة المنورة إلى العراق، ومنه إلى بيت المقدس، ويبدو ان السبب السياسي هو من

يقف وراء هذه الهجرة، متمثلاً في الصراع السياسي بين العباسيين أصحاب الحكم، والعلويين المطالبين بحقهم السياسي، أمّا تنقل الاسرتين من بيت المقدس الى حلب، ودمشق، ومصر، فإن العامل الطبيعي، والعلمي، والإداري هو سيد الموقف في هذا التنقلات، فالعامل الطبيعي يتمثّل في ضيق المكان كما مرّ بنا في تحوّل اسرة ابي الوفا من قرية وادي النسور، إلى قرية شرفات، والعامل العلمي يتجسّد في رحلة بعض أشرافها لطلب العلوم، والتدريس في المدارس، أمّا العامل الإداري فيكمن في تولّي بعضهم الوظائف الإدارية في البلدان التي رحلوا إليها.

وفي بعلبك وُجدت اسرة بني اليونيني الحسينية العلوية، وهي أيضاً لم يُذكر شيءٌ عن بدايات هجرتها إلى هذه المدينة، واليونيني نسبة إلى قرية يونين من أعمال بعلبك[١٧]، ذاع صيتها هناك في أواخر القرن السابع الهجري، وكان أشرافها يرتحلون بين مدن بلاد الشام منها، رحلة الشريف أحمد بن عبد الله الحسيني العلوي اليونيني، وهو من أشراف القرن السابع الهجري، مع عائلته ما بين بعلبك ودمشق، حيث كان يعمل مرخّماً، ويسافر فيترك زوجته وابنه الشريف تقي الدين أبو عبد الله (ت٦٥٨هـ) في ناحية الكشك بدمشق، أمّا أبنه الشريف التقي، فهو أيضاً كان يتنقّل ما بين بعلبك ودمشق، حيث يمكث في الأخيرة مشتغلاً بالعلوم[١٨].

أمّا مصر فقد اشتهرت فيها عدد من الأسر الشريفة العلوية، منها أسرة بني طباطبا الحسنيّة العلوية، أصلها من قرية الرس في المدينة المنورة، برزت على الساحة المصرية في بدايات القرن الرابع الهجري عندما كانت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية، ولا يوجد بين أيدينا معلومات عن بداية هجرة هذه الاسرة إلى مصر، وهي تنتسب لجدهم الأعلى الشريف إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي الشهير بطباطبا (ت٣١٥هـ)[١٩]، ولم نلحظ لأشرافها رحلات إلى مدن بلاد الشام، بينما كانوا في ترحال دائم إلى مدينة الرسول محمد ﷺ، المدينة التي انحدروا منها[٢٠].

ومن الاسر الشريفة المصرية الاخرى أسرة بني الحلبي الحسينية العلوية، أصلها من الكوفة، عرف أشرافها بجدّهم الأعلى الشريف ابو القاسم عبد الرحمن بن علي الحسيني العلوي، الشهير بالحلبي، وهو من أشراف القرن السادس الهجري، ويبدو أن هذه الأسرة قد هاجرت من الكوفة إلى حلب، ثمّ رحلت إلى مصر لتستوطنها في عهد الشريف أبي عبد الله

محمد بن عبد الرحمن بن الحلبي الحسيني العلوي (ت٦٦٦هـ)[٢١].

وكذلك أسرة بني قاضي العسكر الحسينية العلوية، أصلها من مدينة أرمية في أذربيجان، برز أسمها سياسياً، وإدارياً، وعلمياً في مصر في بدايات القرن السابع الهجري، في عهد الشريف قاضي العسكر شمس الدين محمد بن الحسين الحسيني العلوي (ت٦٥٠هـ)، الذي ولد في أرمية ومنها هاجر إلى مصر[٢٢]، ومن الرحلات الفردية التي شهدها هذه الأسرة رحلة الشريف شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن محمد بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ)، من مصر إلى حلب لتولّي كتابة السر فيها، غير أنه طلب إعفاءه، فأعفي وعاد إلى مصر، ففرح أهلها بعودته إليهم، أي انه رحل إلى حلب لتولي عملاً ادارياً[٢٣]ومن الاسر الشريفة التي ظهرت في مصر أسرة بني الفاسي الحسنية العلوية، أصلها من مدينة فاس في المغرب الإسلامي، وهي تنتمي إلى الفرع الحسني، ومرجّح أنها من سلالة الأدارسة الذين أسسوا دولتهم العلوية في أقصى المغرب الإسلامي، ظهرت إسهامات أشرافها في مصر خلال القرن الثامن الهجري، بعد رحيل العديد منهم إليها، فأضحت مثواهم الأخير منهم الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني العلوي الفاسي (ت٧١٩هـ)، الذي هاجر بداية الأمر إلى مكّة المكرّمة، فنزل بها، ثمّ رحل مع أسرته إلى مصر ليتداوى من مرضه الذي أصابه، فأدركته المنيّة فيها[٢٤]، وكان معه أبنه الشريف محب الدين أبو الخير محمد (ت٧٤٧هـ)، الذي نشأ نشأته العلمية في الاسكندرية، ثم رحل إلى دمشق طلباً للعلوم.

ومنهم الشريف نور الدين أبو الحسن علي بن محمد الحسني العلوي الفاسي (ت٧٦٩هـ)، سافر في رحلته الثانية من بلاد التكرور في المغرب الإسلامي إلى القاهرة، فوافاه الأجل في هذه الرحلة[٢٥]، وكذلك رحل الشريف أبو السرور محمد بن عبد الرحمن الحسني العلوي الفاسي مع أسرته إلى مصر، ومات فيها مع ولديه بعد أن أصابهم مرض الطاعون الذي أنتشر في القاهرة سنة (٨٣٣هـ)[٢٦]، فأتضح لنا من خط هجرتهم أنهم تنقّلوا ما بين بلاد المغرب الإسلامي، ومكّة المكرّمة، ومصر التي رحلوا إليها طلباً للعلوم، أو للتداوي.

ثانياً: المكانة الاجتماعية للأشراف العلويين لدى السلطة السياسية والأعيان في بلاد الشام ومصر:

حظي الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر بمكانة عظيمة في نفوس السلطة

السياسية التي حكمت تلك البلدان خلال المدّة مدار البحث، متمثّلة بالخلفاء الفاطميين، والملوك والسلاطين الأيوبيين، والمماليك، فضلاً عن مكانتهم لدى الأعيان الباقين آنذاك، فمن صور علو مكانتهم لديهم، أنهم كانوا يجلّونهم، ويوقّرونهم، ويعتقدون بكراماتهم، ويسعون إلى إرضائهم بكل وسيلة، إذ عرضوا عليهم المناصب الرفيعة، والهبات والعطايا، كما بعثوهم رسلاً على رأس السفارات السياسية إلى ملوك البلدان المجاورة، فمن شواهد المكانة الإجتماعية الكبيرة التي كان يتمتّع بها الأشراف العلويين في بلاد الشام ومنها دمشق، الشريف أبو محمد الحسن بن العباس بن ابي الجن الحسيني العلوي (ت٤٠٠هـ)، الذي كان من المقرّبين للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله المنصور بن نزار، إذ أرسله ممثلاً عنه إلى حاكم حلب مرتضى الدولة ابي نصر منصور بن لؤلؤ الحمداني، حتّى أن الشاعر أبي الحسن علي بن دويرة المعرّي استحسن تكليف الخليفة الفاطمي للشريف ابو محمد لهذه السفارة، وبيّن عظيم مكانته لدى الخليفة، ورحّب به بأبيات شعر قال فيها[٢٧]:

"رأى الحاكم المنصور غاية رشده" "فأرسله للعالمين دليلا"
"أتى ما أتى الله العلي مكانه" "فأرسل من آل الرسول رسولا"

ولكن سرعان ما تبدّل الفرح حزناً، إذ قدّر الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه السفارة أخر رحلة للشريف الحسن العلوي، إذ توفي في حلب، وحُمل تابوته إلى دمشق، حيث دفن في بستان قصره، فحزن عليه المسلمين، ورثاه الشعراء لمكانته العظيمة، منهم الشريف أبو الغنائم عبد الله بن الحسن بن محمد الحسيني العلوي النسابة (ت ٤٣٨هـ) قائلاً[٢٨]:

"فروعك يا شريف شهدت حقا" "بأن الطاهرين لها أصول"
"على حال الرسالة في صلاح" "فقدت وهكذا فقد الرسول"

ومنهم الشريف زين الدّين الحسين بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٠٨هـ)، نال الحظوة والعناية الكبيرتين من قبل نائب دمشق الامير جمال الدين الافرم، إذ ولّاه نظر ديوانه الخاص، فضلاً عن نظر جامع الأفرم[٢٩]، وكذلك الشريف شرف الدين عدنان بن جعفر بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٣٣هـ)، الذي أُختير لمنصب نقابة الأشراف وهو شاب، ويعود السبب في إختياره، وتقديمه على غيره من المنافسين لرجاحة عقله، وفهمه، وأهليته للمنصب، ممّا عظّم من مكانته لدى السلطة الحاكمة لدمشق آنذاك

فاختارته لهذا المنصب[٣٠].

وفي حلب الشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد الممدوح الحسيني العلوي (ت٤١٣هـ)، كان محبوباً ومبجلاً لدى أمير حلب عزيز الدولة فاتك الحمداني، وبادله الشريف ابو عبدالله بنفس المشاعر، فكان هو أيضاً يحب الأمير فاتك، وأمتدحه في أشعاره[٣١]، ومنهم الشريف ابو علي الحسن بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٢٠)، من وجهاء حلب ورؤسائها، عظّمه الملوك والأمراء، منهم حاكم حلب الملك غياث الدين الظاهر غازي، الذي أوكل إليه كتابة ديوان الإنشاء، غير أنه طلب أن يعفيه من المنصب، وعندما توفي الملك الظاهر واستلم أبنه الملك العزيز محمد الحكم في حلب، عرض عليه منصب الوزارة، لكنه رفض أيضاً واستعفى على عادته، وذلك دليل على مكانته لدى ملوك حلب، وإصرارهم على تولّيه أرفع مناصبها من جهة، وتزهّد الشريف الحسن العلوي من جهة أخرى، ومن صور تعظيم الملك الظاهر غازي للشريف أنه كان يبعثه على رأس السفارات السياسية إلى حكّام البلاد المجاورة، إذ أرسله رسولاً إلى بغداد، وسلطان الروم، وكذلك إلى الملك العادل، وصاحب أربل، وحاكم الموصل، الذين كانوا يستقبلونه إستقبالاً يليق بمكانته، ومن الشواهد الأخرى لمكانة الشريف الحسن أنه كانت تأتيه الكثير من الهدايا والخلع من الملوك والأعيان، إذ بعث إليه الملك الأشرف موسى خلعة، وكذلك حكام الموصل، وآمد، وماردين، لذلك عندما توفي الشريف حزن عليه الجميع حزناً عميقاً، فوصف المؤرّخ الذهبي أجواء الحزن عند وفاته، أنه حزن لموته الصديق والعدو، والقريب والبعيد، وأغلقت حلب أبوابها حداداً عليه، ثم رثاه ببيت شعر جاء فيه[٣٢]:

"وما كان قيس هلكه هلك واحد" "ولكنــه بنيــان قــوم تهــدّما"

ومنهم الشريف عز الدين أبو جعفر أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ)، انفرد في عصره برياسة حلب، وكان أعيانها من القضاة والعلماء وغيرهم يتردّدون إلى مجلسه حباً به، ولا يردّون له طلباً تعظيماً لمكانته في نفوسهم[٣٣]، وكذلك الشريف تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ)، أوكل إليه حاكم حلب منصب القضاء فيها، ونظر أوقافها، لكنه بقي يتلطّف في الأستعفاء من المنصبين حتى أعفي، وذلك برهان على أنه كان مُكره على تولّيه هذين المنصبين، للمكانة الكبيرة، والثقة العالية التي كان يحضى بها الشريف تاج الدين لدى السلطة الحاكمة

هناك[٣٤].

وفي بعلبك الشريف تقي الدين محمد بن أبي الحسين أحمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٦٥٨هـ)، لقبه أسد الشام[٣٥]، كان زاهداً، ووقوراً، ذائع الصيت، سكن صدور المسلمين لشمائله المحمودة، ومن صفاته أنه يكره مجالسة الملوك، ولا يقبل العطايا المالية، إلا الهدايا من الطعام ونحوه، ونهجه هذا نابعاً من التزامه بنهج جدّه الرسول الأعظم محمد ﷺ، الذي كان إذا أتاه طعاماً سأل عنه إن كان صدقة أم هدية، فإن كانت الأولى أمر ﷺ أصحابه بأكله، وإن كانت الثانية أكل ﷺ معهم[٣٦]، وكان الشريف التقي قد عظّمه جل ملوك بني أيوب أيّما تعظيم، منهم الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وأخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، كانا يجلّانه، ويحترمانه، ويعتقدان فيه، وعندما جاء أخوهم الثالث الملك الكامل ناصر الدين محمد إلى دمشق، طلب من أخوه الملك الأشرف أن يحضر له الشريف تقي الدين محمد العلوي، فذهب إليه الشريف من بعلبك إلى دمشق، فلمّا رآه عظُم في عينيه، وأعطاه المال فردّه، وعندما تولّى الحكم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل، قالوا له أن الشريف التقي كان يودُّ عمّك الملك الصالح اسماعيل، الذي كان على عداء مع ابن أخيه الملك نجم الدين، فبقي ذلك في نفسه حتى التقى به، ولكن عندما رآه أحبّه كثيراً وبالغ في مدحه، فقالوا له أنّه يحبّ عمّك، فأجابهم: حاشى ذاك الوجه المليح، وعندما قدم الشريف تقي الدين في سنة (٦٥٥هـ) إلى دمشق، زاره آخر ملوك بني أيوب بزاوية الفرنثي بسفح قاسيون، وهو الملك الناصر يوسف بن محمد، حيث دخل إليه بكل أدب وتوقير، وتعظيم[٣٧]، وممّا ذكره ابن العماد الحنبلي عن الشريف التقي قائلاً: ((كانت الملوك تقبّل يده وتقدم مداسه ... صاحب كرامات وأحوال"))[٣٨]، وأفصح شاهد لقول المؤرّخ ابن العماد هي المكانة العظيمة التي كان يحظى بها الشريف التقي العلوي من قبل الملك الأشرف موسى كما أسلفت، حيث طلب منه الأخير أن يريه شيئاً من كراماته، فأستغرب الشريف طلبه، ولمّا أراد الشريف التقي الخروج بادر الملك الأشرف إلى قدمه ومداسه، فقال له الشريف العلوي بأن الذي طلبته من كرامة قد رأيتها، فأنت الملك الأشرف ابن الملك العادل، وأنا ابن واحد من يونين تقدم مداسي، ومن صور التعظيم الأخرى للشريف العلوي أنه كان يتوضأ ذات مرّة في قلعة دمشق، ولمّا فرغ من وضوءه، ناوله السلطان الأشرف بعضاً من عمامته لينشّف بها[٣٩].

وكذلك الشريف نظام الدين ابو الحسن علي بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي البعلبكي، وهو من أشراف القرن السابع الهجري، كانت له مكانة كبيرة لدى السلطان الايوبي الصالح اسماعيل ابو الخيش، ووزيره أمين الدولة الصاحب كمال الدين أبو الحسن بن غزال[٤٠].

وفي بيت المقدس الشريف تقي الدين أبو بكر بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٥٩هـ)، كان من المعظّمين لدى نائب السلطنة المملوكية في القدس الأمير حسام الدين ابو محمد الحسن بن محمد الكشكلي (ت٨٤٢هـ)، فعندما بنى الأخير المدرسة الحسينية في حارة باب الناظر في القدس الشريف، أوكل مشيختها للشريف التقي العلوي لمكانته العلمية الكبيرة[٤١]، وكذلك الشريف برهان الدين ابو الصفا ابراهيم بن علي بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٨٧هـ)، أيضا أقرّه الملك الظاهر سيف الدين جقمق العلائي شيخاً للمدرسة الحنبلية بباب الحديد في بيت المقدس[٤٢]، وهو دليل على عظيم مكانته العلمية التي أهّلته للمشيخة.

أمّا في مصر فقد تمتّع الأشراف العلويين بذات المكانة الإجتماعية الكبيرة في قلوب أهلها خواصاً وعوام، منهم الشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الطّباطبى الحسنيّ العلوي (ت٣٦٩هـ)، كان مقرّباً لدى الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن المعز، الذي حضر شخصياً مراسيم دفنه بداره عند وفاته[٤٣]، وكذلك الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين الحسيني العلوي قاضي العسكر (ت٦٥٠هـ)، كان من رؤساء مصر، وكبار أئمتها، ترأس عدّة سفارات سياسية إلى بغداد وغيرها[٤٤].

ومنهم الشريف علاء الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٥٧هـ)، الذي على شأنه في مصر، وساد فيها، لأنه كان يحظى بمكانة عظيمة لدى أم السلطان المملوكي الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الناصر محمد[٤٥]، وكذلك الشريف شهاب الدين ابو عبدالله الحسين بن محمّد بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ)، كان يصاحب السلطانين المملوكيين الملك الصالح صلاح الدين صالح بن الناصر محمد، والملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي، في حلّهم وترحالهم، حتى أن الشرف شهاب الدين العلوي لُقّب بأبي الركب لأنه كان دائماً في صحبة ركاب السلطانين، وعظُمت مكانته أيضاً لدى الامير سيف الدين داودار السلاطين الصالح

إسماعيل، والكامل شعبان، والمظفر حاجي[٤٦].

ومنهم الشريف زين الدين عبد الرحمن بن عبد الكافي الطباطبي الحسني العلوي (ت٨٠١هـ)، كان السلطان المملوكي الملك الظاهر ابو سعيد برقوق يجلّه ويحترمه كثيراً، ويقرّبه من مجلسه، ففي إحدى الروايات التي رواها المؤرّخ تقي الدين المقريزي على لسان موقع الدّست في مصر الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن كاتب السمسرة العمري (ت٨٢٩هـ)، أنه في أحد الأيام كان قاضي القضاة وناظر الجيش جمال الدين محمود العجمي القيصري (ت٧٩٩هـ)، جالساً في حضرة السلطان برقوق، فدخل عليهم الشريف زين الدين عبد الرحمن العلوي، فأجلسه السلطان بقربه على مكان أعلى مستوى من مكان جلوس قاضي القضاة جمال الدين، الأمر الذي حزّ في نفس جمال الدين، فأنف من الشريف الزين لهذا الموقف، أي كيف يجلسه السلطان في هذا المكان، وأنا جمال الدين صاحب مناصب رفيعة في الدولة، فغادر جمال الدين المجلس دون أن يشعر أحداً به، وفي تلك الليلة رأى الجمال في منامه الرسول محمد ﷺ، وقد عاتبه على فعلته هذه، قائلاً له ﷺ: (("يا محمود تستقل ابني أن تجلس تحته"))[٤٧]، فاستيقض الجمال من منامه مستغفراً، وذهب في اليوم التالي مع الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن كاتب السمسرة العمري – راوي الحادثة – إلى دار الشريف زين الدين عبد الرحمن، وجلس على فراشه، وبالغ القاضي جمال الدين محمود في التأدب معه، قائلاً له: (("يا سيد أنا استغفر الله ممّا وقع مني"))[٤٨]، وحكى له كامل الرواية بحضور موقع الدست ابن كاتب السمسرة، وإن دلّت هذه الرواية على شيء، فإنها تدل على المكانة العظيمة التي كان يتمتّع بها الشريف زين الدين عبد الرحمن بشكل خاص، والأشراف العلويين بشكل عام لدى السلطة السياسية والأعيان في مصر، لكونهم سليلو النسب الطاهر المتصل بالرسول الأعظم محمدﷺ.

ثالثاً: الاشراف العلويين ومكوّنات المجتمع الشامي والمصري:

توزّع الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر على طوائف، وفئات، وشرائح عديدة، بحسب طبيعة وواقع حياتهم الإجتماعية التي كانوا يعيشونها، حالهم حال بقية مسلمي المجتمع الشامي والمصري، وكانت طوائفهم وفئاتهم كالآتي:

١. طوائف الاشراف العلويين بحسب التنوع العقائدي والمذهبي:

أنقسم الأشراف العلويين خلال الحقبة محور الدراسة بحسب انتمائهم العقائدي والمذهي

بين ثلاث طوائف دينية رئيسية داخل المجتمع الشامي والمصري، فقسم منهم أنظمّ إلى طائفة أهل السنّة، والقسم الثاني أنظم إلى طائفة أهل الشيعة، والقسم الثالث اندمج بالطائفة الصوفية، أمّا الطائفة الأولى فإن أشرافها توزّعوا على بعض الاسر الشريفة المنتشرة في بلاد الشام ومصر، منها على سبيل المثال لا الحصر أشراف أسرة بني اليونيني الحسينية العلوية البعلبكية، كالشريف تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٦٥٨هـ)، والشريف قطب الدّين موسى بن محمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٧٢٦هـ)، اللذان كانا على المذهب الحنبلي[٤٩]، ومنهم أشراف أسرة بني حمزة الحسينية العلوية الدمشقية، كالشريف شمس الدين محمد بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (ت٧٦٥هـ)، وكذلك الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٤٨هـ)، كانا على المذهب الشافعي[٥٠]، وكذلك أشراف أسرة بني الفاسي الحسنية العلوية المصرية، كالشريف أبو الفتح محمد بن أحمد الحسني العلوي الفاسي (ت٧٩٦هـ)، والشريف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي الحسني العلوي الفاسي (ت٨١٩هـ)، كانا على المذهب المالكي[٥١]، وأيضاً أشراف أسرة بني ابي الجن الحسينية العلوية الدمشقية، ممثّلة بالشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، كان على المذهب الحنفي، بينما الشريف علاء الدين علي بن إبراهيم بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ) كان على المذهب الشافعي[٥٢].

أمّا الأشراف العلويين الذين كانوا ضمن طائفة أهل الشيعة فمنهم على سبيل المثال أشراف اسرة بني ممدوح الحسينية العلوية الحلبية، ممثلة بالشريف أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٤١٣هـ)، كان من كبار الشيعة الإمامية في حلب[٥٣]، ومنهم أشراف أسرة بني زهرة الحسينية العلوية الحلبية، كالشريف عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني العلوي (ت٥٨٥هـ)، والشريف أبو علي الحسن بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٢٠هـ)، وقد كانا من رؤساء ووجهاء الشيعة الإمامية بحلب[٥٤]، وكذلك أشراف أسرة بني ابي الجن الحسينية العلوية الدمشقية، ممثّلة بالشريف محيي الدين محمد بن عدنان بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٢٢هـ)، شيخ الشيعة الامامية في دمشق[٥٥].

أمّا الأشراف العلويين الذين انضموا إلى الطائفة الصوفية منهم أشراف اسرة بني ابي

الوفا الحسينية العلوية المقدسية، كالشريف داود بن عبد الحافظ بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٧٠١هـ)، والشريف تاج الدين أبو الوفا محمد بن أبي بكر بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩١هـ)، كانا من أقطاب الطريقة الوفائية الصوفية، التي سُميت بالوفائية نسبة لأسرتهم[٥٦].

٠٢ فئات الاشراف العلويين بحسب المستوى المعيشي:

ينقسم أي مجتمع بحسب المستوى المعيشي إلى فئات محدّدة وهي، فئة ميسوري الحال كالأغنياء، والذين دون مستواهم المعيشي بقليل، وفئة ضعيفي الحال الفقراء، وبعد البحث في واقع المستوى المعيشي للأشراف العلويين داخل المجتمع الشامي والمصري، وجدنا أن بعض الروايات التاريخية قد ميّزتهم ضمن هاتين الفئتين، فمن الأشراف العلويين ميسوري الحال على سبيل المثال الشريف نظام الدين علي بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي، من أشراف القرن السابع الهجري، كان متولّياً نقابة الأشراف ببعلبك، وناظر أوقافها، وهو من أثرياء بلده، أمتلك الكثير من الأملاك[٥٧]، والشريف غياث الدين ابراهيم بن صدر الدين حمزة الحسيني العلوي العراقي القاهري (ت٧٦٤هـ)، بيّن المؤرّخ تقي الدين المقريزي أن سبب غناه هو اتصاله بأرباب الدولة، وتقرّبه من الأمير يلبغا العمري أتابك العسكر في مصر، وكذلك جاء من بعده ابنه الشريف صدر الدين مرتضى (ت٧٩٨هـ)، الذي زادت ثروته لرعايته من قبل الامير يلبغا، حيث أجرى عليه ما كان يجريه على والده، وكثُرت اتصالاته بأصحاب السلطة فزاد ثراءه[٥٨]، علماً أنه كان متولّياً نظر أوقاف الاشراف في القاهرة، فضلاً عن نظر القدس والخليل[٥٩]، ومنهم الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، كان صاحب ثروة جزيلة، وأملاك واسعة في دمشق، وقد تولّى العديد من الوظائف الجليلة منها قضاء القضاة، ونظر الجيش، ونقابة الاشراف بدمشق، وكتابة السر بمصر[٦٠].

ويتضح ممّا تقدّم من عرض عن أمثلة الأشراف العلويين ميسوري الحال، أن إرتفاع مستواهم المعيشي، وثراؤهم جاء نتيجة اتصالهم بالسلطة السياسية في بلاد الشام ومصر، والتي كانت تمنحهم الهبات والعطايا، فضلاً عمّا كانت تدرّ عليهم وظائفهم من رواتب مجزية.

وبالمقابل كان هناك أشراف علويين ضعيفي الحال داخل المجتمع الشامي والمصري،

إذ أشارت الروايات التاريخية إلى فقر بعضهم، وعدم إمتلاكم داراً يسكنون فيها، لدرجة أنهم اتخذوا من بعض المدارس سكناً يأويهم، فمن هؤلاء الأشراف العلويين ضعي الحال الشريف الدمشقي شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن الحسن الحسيني العلوي الواسطي (ت٧٧٦هـ)، كان منشغلاً بالعلوم، منجمعاً عن الناس، أتخذ من المدرسة الشامية الجوانية مسكناً له[٦١]، وفي حلب الشريف العز أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ)، كان من رؤساء حلب، ونقيب أشرافها، نزل في بعض مدارسها، ومن صفاته الزهد، والورع، والوقار[٦٢]، وفي بيت المقدس الشريف تقي الدين أبو بكر بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٥٩هـ)، شيخ الصوفية ببيت المقدس، كان من الزاهدين، المتعفّفين، قطن المدرسة الحسينية في القدس الشريف، نظّم أبياتاً في الشعر عبّر فيها عن زهده، وتفسيره أن الفقير هو المؤمن العبد لله تعالى، والزاهد عن الدنيا الفانية، حيث قال[٦٣]:

"فاء الفقير فناؤه لبقائه"	"والقاف قرب محله بلقائه"
"واليا ء يعلم كونه عبدا له"	"في جملة الطلقاء من عتقائه"
"والراء راحة جسمه من كدّه"	"وعنائه وبلائه وشقائه"
"هذا الفقير متى طلبت وجدته"	"في جملة الأصحاب من رفقائه"

أمّا في مصر فمنهم الشريف موفق الدين أبو الفتح عيسى بن عبد الرحيم الحسيني العلوي (ت٧٢٩هـ)، كان زاهداً عن الدنيا، لا يتناول نصيبه المخصّص له من ديوان الأشراف بمصر[٦٤]، وكذلك الشريف شرف الدين على بن أحمد بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٨٢١هـ)، نقيب الأشراف في مصر، كان من طبعه شديد الكرم والإنفاق، لا يبقي لنفسه شيئاً من المال حتى درجة الإملاق، ففي إحدى الروايات أنه احتاج أن يجهّز ابنته صرغتمش للزواج، فطلب مساعدة مالية من الأمير جمال الدين يوسف الاستادار، فأمر الامير الصيرفي عبد الرحمن الخاص به أن يصرف له مائة ألف، وعندما أراد الصيرفي أن يسلّم المال للشريف العلوي، رفض الأخير استلامها شريطة أن يأتي معه الصيرفي إلى السوق، ليشتري له ما يحتاج، ويدفع الثمن بنفسه، معلّلاً سبب طلبه هذا، أنه متى صار عنده المال ضاع منه من غير قصد، وعندما علم الأمير جمال الدين بطبعه هذا، وانه لم يفتعل هذا التصرّف كوسيلة لطلب المال، زاده مالاً فوق ما طلب[٦٥].

وإستنتاجاً على ما سلف من عرض عن الاشراف العلويين ضعيفي الحال، تبيّن أن فقرهم ناتج زهد، وغنى نفس، وشدّة كرم، وعرض عن الدنيا، وانشغال بالعلوم، فضلاً عن رفضهم العطاءات المخصّصة لهم، على الرغم من تولّيهم المناصب الإدارية المهمّة في الدولة، وقربهم من السلطة الحاكمة لها.

٠٣ طبقات الأشراف العلويين الأخرى:

بيّنت المصادر التاريخية التي اهتمّت بدراسة طبقات المجتمع الشامي ومصري، ومن ضمنهم الأشراف العلويين، أن بعضهم كانوا موزّعين على طبقتين مهمّتين، لعبتا دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية لبلاد الشام ومصر، وهما طبقة العلماء، وطبقة موظفي الدولة، وكل واحدة من هاتين الطبقتين كان لها الدور الرائد في خدمة المجتمع آنذاك، بحسب طبيعة تخصّص عملهما، أمّا طبقة علماء الأشراف العلويين، فإنها كانت على شرائح عدّة، منها شريحة علماء القرآن والكريم كالمقرئين، والمفسّرين، وشريحة المحدّثين، والأصوليين، والفقهاء، واللغويين، والأدباء، والمؤرخين، والبلدانيين، وغيرهم، حيث أسهبت كتب التراجم والطبقات في ذكر دورهم في سبيل خدمة المجتمع الإسلامي في هذه المجالات العلمية[٦٦].

أمّا طبقة موظفي الدولة من الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، فإنها أيضاً كانت على شرائح عدّة، منها شريحة القضاة، وكتّاب السر، ووكلاء بيت المال، والمحتسبين، والنظّار، حيث ساهمت هذه الشرائح في تقديم أجل الخدمات الإدارية للمجتمع الشامي والمصري، وهو ما سيكون محور حديثنا في قادم صفحات المبحث الثاني من هذه الدراسة.

وأخيراً، إذا أردنا تقسيم المجتمع الشامي والمصري ومن ضمنهم الأشراف العلويين بحسب النسب الإجتماعي، فإنه ينقسم على طبقتين لا ثالث لهما وهما، طبقة الأشراف ومن ضمنهم الاشراف العلويين من جهة، لإنحدارهم من النسب الطاهر للرسول الاعظم محمد ﷺ، وطبقة العوام التي تمثّل بقيّة المسلمين داخل المجتمع الشامي والمصري من جهة أخرى، ولأجل ضمان تقديم الخدمة لطبقة الأشراف على وجه الخصوص، ومن ضمنهم العلويين، وُجدت وظيفة إدارية تتولّى مهمّة تقديم هذه الخدمة لهم، وهي وظيفة نقابة الأشراف، ممّا أدى إلى ظهور شريحة أدارية أخرى في المجتمع الشامي والمصري وهي، شريحة نقباء الأشراف[٦٧].

المبحث الثاني: الاشراف العلويين والحياة الادارية في بلاد الشام ومصر.

تمتّع الأشراف العلويين بمكانة علمية عالية، فضلاً عن أنهم اتّصفوا بصفات النزاهة والأمانة، وغيرها، الأمر الذي جعلهم محط أنظار السلطة الحاكمة في بلاد الشام ومصر، فإختاروهم لتولّي مختلف الوظائف التي يتكوّن منها الجهاز الإداري للدولة، ليساهم الأشراف العلويين بشكل مباشر في الحياة الإدارية في بلاد الشام ومصر، فمن هذه الوظائف التي تولاّها الأشراف العلويين في تلك البلاد:

أولاً: وظائف الإدارة الدينية:

١. القضاء:

تعد وظيفة القضاء من أجل الوظائف الدينية لدى المسلمين، ومن شروط متولّيها أن يكون عادلاً، فطناً، بعيداً عن الغفلة والسهو، صاحب ذكاء يمكّنه من إيضاح ما أشكل وأعضل، صادق اللهجة، ظاهر الأمانة، عفيفاً عن المحارم، بعيداً من الريب، متوقّياً المآثم، مأموناً في الرضا والغضب، ذي مروءة، عالماً بالأحكام الشرعية[٦٨]، وكان الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر ممّن انطبقت عليهم هذه الشروط ليتم تكليفهم بمصب القضاء في تلك البلاد، منهم في دمشق الشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٤٣٤هـ)، وُلّي القضاء بدمشق من قبل الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بأمر الله[٦٩]، وكذلك الشريف أبو تراب المحسن بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٤٣٦هـ)، الذي تولّى القضاء بعد أخيه الشريف فخر الدولة السابق ذكره[٧٠]، ومنهم الشريف الشهاب ابو العباس أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، تقلّد منصب قضاء القضاة الشافعية بدمشق[٧١].

وفي بيت المقدس تولّى قضاء المالكية فيه الشريف الكمال محمد بن إبراهيم بن أبي الصفا الحسيني العلوي في سنة (٨٦٦هـ)[٧٢]، وفي حلب تقلّده الشريف تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ)، فحُمدت سيرته في منصبه[٧٣].

أمّا في مصر فقد أوكل منصب قضاء العسكر فيها للشريف شمس الدين محمد بن الحسين الحسيني العلوي (ت٦٥٠هـ) وأشتهر بلقب قاضي العسكر نسبة لهذا المنصب، ومن بعده ذريته[٧٤]، والشريف شرف الدين عمر بن عبد الله الحسنيّ العلوي (ت٦٦٩هـ)، تولّى منصب قضاء القضاة المالكية في مصر من قبل السلطان الظاهر بيبرس المملوكي[٧٥].

٠٢ الحسبة:

من الوظائف الدينية العظيمة القدر، والرفيعة الشأن في الشام ومصر، يتحدّث متولّيها في الأمر والنهي، وفي شؤون المكاييل، والموازين، ونحوها، وشروط متولّيها أن يكون عادلاً، ذي رأي، وخشونة وصرامة في الدين، عالماً بالمنكرات الظاهرة[٧٦]، وقد حرصت السلطة الحاكمة لبلاد الشام ومصر على إختيار الرجال الذين يتمتّعون بهذه الصفات، ومنهم الاشراف العلويين لتولّي هذا المنصب، ففي حلب الشريف المرتضى عز الدين أبو الفتوح بن أبي طالب بن محمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٦٥٣هـ)، ولّاه الأتابك شهاب الدين طغرل التركماني حسبة حلب، في زمن أميرها العزيز محمد بن الظاهر الايوبي[٧٧].

وفي دمشق تولّاها الشريف برهان الدين إبراهيم بن عدنان بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٧٧هـ)، فحُمدت سيرته فيها[٧٨]، كما تولّاها الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ) سنة (٨٢٦هـ)[٧٩].

وفي مصر تولّى الحسبة فيها الشريف شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله الحسني العلوي السبكي (ت٦٦٩هـ)[٨٠]، والشريف شرف الدين علي بن الحسين بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٥٧هـ)[٨١]، فضلاً عن الشريف شرف الدين عاصم بن محمد الحسني العلوي (ت٧٨٢هـ)[٨٢].

٠٣ افتاء دار العدل:

وظيفة جليلة، مكان متولّيها في دار العدل، حيث يجلس السلطان والقضاة لفصل الحكومات، ويفتي فيما يطرأ من الأحكام، ومن شروط متوليها العلم بأحكام الشريعة[٨٣]، وممّن تقلّدها من الأشراف العلويين في دمشق الشريف كمال الدين محمد بن حمزة بن حمزة الحسيني العلوي (ت٩٣٣هـ)، في زمن السلطان المملوكي أبو النصر قانصوه الغوري[٨٤].

ثانياً: الوظائف الإدارية، والإدارة المالية:

٠١ كتابة ديوان الانشاء:

أخص الوظائف الإدارية في زمن الفاطميين، والأيوبيين، والمماليك، أطلق على متولّيها اسم كاتب الإنشاء، وكاتب الدّست، وكاتب السر[٨٥]، من مهام متولّيها قراءة الكتب الواردة إلى السلطان أو نائبه، وتفسيرها، وكتابة الأجابات عليها، وتصريف المراسيم الواردة، والصادرة، والتوقيع عليها[٨٦]، ومن أهم شروط متقلّدها الفصاحة، وطلاقة اللّسان، والتبحّر بعلوم اللغة

والأدب[٨٧]، وقد وقع اختيار السلطة الحاكمة لبلاد الشام ومصر لهذه الوظيفة على العديد من الأشراف العلويين لتحلّيهم بالصفات أعلاه، منهم في حلب الشريف ابو علي الحسن بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٣٠هـ)، الشهير بلقب الكاتب لتولّيه مهمّة كتابة ديوان الانشاء بحلب في عهد الملك الظاهر غازي[٨٨]، وكذلك تولّاها الشريف شهاب الدين احمد بن محمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٧٧٨هـ)[٨٩]، والشريف بدر الدين محمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٢٥هـ)، الذي أوكلت له كتابة السّر في حلب، وكان الشريف البدر ابن الممدوح ممدوح السيرة بين الحلبيين، فهو خير خلف لخير سلف، فرثاه الشعراء عندما اختطفته المنيّة منهم الشاعر شمس الدين بن عبد الأحد المخزومي الحلبي المعروف بشاعر بني السفاح بقصيدة قال فيها[٩٠]:

"قل للمنية طولي أم قصري" "تلت المنى وبمثله لن تظفري"
"هو سيد الأرض الذي غيبته" "منها قضاء فخذي سواه أو ذري"

ثمّ قال:

"كان ابن بنت محمد ها قد قضى" "فنّي الورى وغدا قيام المحشر"
"بوفاته الدنيا خلت من أهلها" "والأرض موحشة فما من مخبر"
"وترى السماء بها الجواري خنّس" "والبدر ساه بينها كالمفكر"
"هل بعد بدر الدين يا بدر الدنا" "نور يروق عيانه للمبصر"

أمّا في مصر فقد باشر كتابة ديوان الانشاء في القاهرة الشريف علاء الدين علي بن حمزة بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٥٥هـ)[٩١]، وكذلك الشريف الشهاب الحسين بن محمد بن قاضي العسكر ابي الركب الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ)، إذ حرص السلاطين المماليك وأمرائهم على ايكال هذه الوظيفة له لبراعته في فن الكتابة والإنشاء، فتقلّدها وعمره عشرين عاماً[٩٢]، وهو دليل على براعته في هذا المجال، إذ تعيّن بكتابة الانشاء في مصر في زمن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد في سنة (٧٤٦هـ)، ثمّ أُرسل لتولّي كتابة الانشاء بحلب سنة (٧٥١هـ)، بطلب من قبل نائب حلب المملوكي الأمير سيف الدين أرغون، بدافع درء المفاسد وتحقيق النزاهة في هذه المؤسسة بعد أن عزل الأمير

أرغون كاتب الإنشاء السابق[٩٣].

كما تولّاها في مصر كلٌّ من الشريفين الأخوين شهاب الدين أحمد بن علي بن ابي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، بطلب من قبل الملك الأشرف أبو النصر برسباي، فباشرها أحسن مباشرة، وبأجمل سيرة، ثمّ تقلّدها من بعده أخوه الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)[٩٤].

٠٢ وكالة بيت المال:

وهي من أهم وظائف الإدارة المالية للدولة، مهمّة صاحبها التحدّث بكل ما يتعلّق بمشتريات بيت المال، ومبيعاته، والنفقات، والواردات، ويفوّض لمتولّيها بيع ما يرى بيعه من أي صنف يُملك، ويمكن التصرّف به شرعاً، فضلاً عن تضمين ما يقتضي الضمان، وشراء ما يرى شراءه، وإنشاء ما يرى إنشاءه من بناء ومراكب وغيره، إلى جانب عتق المماليك، وتزويج الإماء، وكانت هذه الوظيفة لا تُسند إلا لذوي الهيبة من عدول الشيوخ، أصحاب العلم والديانة[٩٥]، فحرصت السلطة السياسية في بلاد الشام ومصر على تقليدها لمن يكون أهلاً لها، فأختارت أجل العلماء الإداريين الخبراء بالشؤون المالية، ومن ضمنهم الأشراف العلويين، ففي دمشق تم إسناد وكالة بيت المال للشريف علاء الدين علي بن الحسين بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٤٩هـ)[٩٦]، وتولّاها أيضاً في حلب الشريف بدر الدين محمد بن علي بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ)[٩٧].

وفي مصر باشر وكالة بيت المال في القاهرة الشريف علاء الدين علي بن حمزة بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٥٥هـ)[٩٨]، وكذلك الشريف علاء الدين علي بن الحسين بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٥٧هـ)[٩٩].

٠٣ النظر:

من أهم وظائف الإدارة المالية للدولة، تتوزّع مهام متولّيها بين مهام مالية من جهة، وإدارية من جهة أخرى، أمّا الأولى فتشمل إشراف الناظر على الشؤون المالية للمؤسسة التي يتولّى نظرها، من خلال متابعته لما يدخلها من إيرادات، وما يصدر عنها من نفقات، وله صلاحية تحديد جهات صرفها[١٠٠]، والثانية تشمل إشرافه على التنظيمات الإدارية غير المالية للمؤسسة، وهذه المهام تختلف بين ناظر وناظر، حسب المؤسسة الإدارية التي يتولّى نظرها، فالمهام الإدارية لناظر الديوان الخاص تختلف عنها لدى ناظر الأوقاف، وهكذا، فمن

وظائف النظر التي تولّاها الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر:

أ- نظر الدواوين:

متقلّدها هو رأس الكل، من صلاحياته الولاية والعزل، وعرض الأرزاق على الخليفة أو السلطان، والوزير، وطلب الأموال واستخراجها، والمحاسبة عليها، وله حاجب بين يديه من أمراء الدولة[١٠١]، ومن الأشراف العلويين الذين تقلّدوا هذه الوظيفة الجليلة الشريف أمين الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن عجلان الحسيني العلوي (ت٧١٤هـ)، كان عفيفاً حسن السيرة، أوكلت له وظيفة نظر الدواوين في دمشق[١٠٢].

ب- نظر الديوان الخاص:

وهذا الديوان أحدثه السلطان الناصر محمد بن قلاوون المملوكي (ت٧٤١هـ)، حين أبطل الوزارة، أي ان مكانة متقلّد مهمّة الإشراف على هذا الديوان كان بمستوى مكانة الوزير، ومن مهامه الاشراف على أموال السلطان أو نائبه[١٠٣]، وممّن تولاّها من الأشراف العلويين الشريف زين الدّين الحسين بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٠٨هـ)، الذي تولّى نظر ديوان الامير الافرم نائب دمشق[١٠٤].

ج- نظر الأوقاف (الأحباس):

وهي وظيفة عالية القدر، يتحدّث صاحبها في رزق الجوامع، والمساجد، والمدارس، والرّبط، والخوانق، والزوايا، من أرضين مفردة لذلك على سبيل البرّ والصدقة، لأناس معيّنين[١٠٥]، وهذا يقضي لزوم إسنادها لرجال يتّصفون بالديانة، والأمانة، والنزاهة، فضلاً عن الخبرة في هذا المجال، لذلك كانت آنذاك الدولة حريصة على إيكالها للشيوخ أصحاب هذه الصفات ومنهم الأشراف العلويين كالشريف نظام الدين علي بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي، من أشراف القرن السابع الهجري، الذي تولّى وظيفة نظر الأوقاف في بعلبك[١٠٦]، وكذلك الشريف صدر الدين مرتضى بن ابراهيم الحسيني العلوي (ت٧٩٨هـ)، ناظر أوقاف بيت المقدس والخليل[١٠٧].

د- نظر ديوان السبع:

وُجد ديوان السبع للإنفاق على طلبة العلم في المساجد، إذ كانت تنتشر في دمشق حلقات قراءة القرآن الكريم بعد العصر كالحلقة الكوثرية التي يقرأ فيها الطلبة الأيتام سورة الإخلاص، ويهدون ثوابها لمن أقام هذه الحلقة وهو السلطان نور الدين محمود زنكي

(ت٥٦٩هـ)، وأستمر عمل هذه المؤسسة الخيرية إلى زمن المماليك، ويُعيّن عليها مشرفاً يُعرف بناظر ديوان السُّبع[١٠٨]، وممّن تولّى هذه الوظيفة من الاشراف العلويين الشريف محيي الدين محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٢٢هـ)[١٠٩].

هـ – نظر المواريث:

مهمّة متقلّدها الاشراف على أموال من يموت وليس له وارث لأمواله، من أقرباء أو موالين، أو يكون له وارث فُرض له جزء من هذه الأموال، وبقي الجزء الآخر منها لا وارث لها، ينتهي مردّها إلى بيت المال، فيُعيّن على هذه الأموال ناظراً يتولّى إدارتها، وهو ناظر المواريث، وقد تولّى هذه الوظيفة من الأشراف العلويين الشريف علاء الدين علي بن الحسين بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٤٩هـ)[١١٠].

و– نظر المؤسّسات التعليمية:

وهذه المؤسّسات متنوعة كالمساجد، والمدارس، والمارستانات – المستشفيات –، وتكمن مهام متقلّدها في الإشراف على الأوقاف المحبوسة لهذه المؤسسات، وله صلاحيات تقدير وتوزيع رواتب الموظفين فيها، فضلاً عن إشرافه على ما يُنفق عليها لديمومتها، من تهيئة الفرش، والإنارة، والمؤونة، إلى جانب نفقات التنظيف، وأعمال الصيانة وتوسيع بناؤها[١١١]، ومن الأشراف العلويين اللذين تقلّدوا هذه الوظيفة، في دمشق الشريف زين الدين الحسين بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٠٨هـ)، الذي تولّى نظر جامع الافرم في دمشق[١١٢]، وكذلك الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، أوكلت له وظيفتي نظر المدرسة العذراوية بدمشق، فضلاً عن وظيفة نظر الجامع الأموي سنة (٨٠٢هـ)[١١٣]، كما تولّى وظيفة نظر البيمارستان في حلب الشريف بدر الدين الحسن بن محمد بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٣٢هـ)[١١٤].

ثالثاً: وظائف الإدارة العسكرية:

لم تنتهي حدود خبرات الأشراف العلويين في مجال الإدارة الدينية، أو المالية، بل امتدّت لتشمل خبراتهم الإدارة العسكرية أيضاً، لذلك صُنّف بعضهم ضمن رجال أرباب السيوف، وليس فقط ضمن أرباب الأقلام، فمن الوظائف الإدارية التي تولّوها الاشراف العلويين في الجانب العسكري:

١٠ نظر ديوان الجيش:

وهي من وظائف الادارة العسكرية، والمالية المهمّة جداً في الدولة، يُعيّن صاحبها بمرسوم خلافي أو سلطاني شريف، تقع على عاتقه مسؤوليات كبيرة، منها ما يتعلّق بالجانب المالي، وأخرى تتعلّق بالجانب العسكري، وعليه التوفيق بإدارة الجانبين بخبرة وكفاءة عاليتين، فمن مهامه متابعة جاهزية الجيش من حيث عدد الأفراد، وعُدّة التسليح، ومقدار المئونة اللازمة له، وهذا كله مثبّت في تقارير تُعد بشكل دوري، ومن واجباته أيضاً أن يكون على دراية تامّة بالاحتياجات المالية للجيش، وإدارة الاقطاعات الخاصة بأفراده، وممّن تولّاها من الاشراف العلويين الشريف الشهاب ابو العباس أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٨٣٣هـ)، ناظر الجيش في دمشق[١١٥].

٠٢ امرة طبلخاناه:

طبلخاناه: كلمة فارسية مركّبة من طبل وخاناه، فتعني بيت الطبل، الذي يشتمل على الطبول والأبواق، وبقيّة الآلات الموسيقية، وهي من وظائف الإدارة العسكرية، يشرف عليها أميـــــراً يعد من أرباب السيوف، تكون تحت أمرته أربعين إلى سبعين أَو ثمانين فارساً، ومهمّته الوقوف على العازفين عند العزف في كلّ ليلة، كما يتولى أمرها في السفر[١١٦]، وكان للأشراف العلويين الإسهام في هذه الوظيفة ممثّلة بالشريف شمس الدين حسن بن محمد بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٦٤هـ)، ولقّب بالشريف الأمير لأمرته الطبلخاناه بحلب سنة (٧٤٧هـ)[١١٧].

المبحث الثالث: الأشراف العلويين والحياة الإقتصادية في بلاد الشام ومصر.

أولاً: دورهم في دعم الحياة الإقتصادية في بلاد الشام ومصر:

كان للإشراف العلويين أسهاماً ملحوظاً في الحياة الإقتصادية في بلاد الشام ومصر خلال المدّة محور البحث، متمثّلاً بإنفاقهم الشخصي على بناء وتطوير المرافق العامة المهمّة في تلك البلاد، والتي تصب في خدمة قطاع الزراعة، والتجارة، فضلاً عن قطاع التعليم، فمن الأشراف العلويين الذين ساهموا في الإنفاق لدعم هذه القطاعات في بلاد الشام ومصر ومنها دمشق ممثّلة بالشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٤٣٤هـ)، إذ ساهم بالإنفاق لدعم الزراعة في دمشق من خلال تجديد قنوات الري، كما أجرى عين ماء لسقي المزروعات في جيرون[١١٨]، وذُكر أنه كان يتصدّق كل سنة بسبعة آلاف دينار[١١٩]، وكذلك الشريف عماد الدين موسى بن جعفر بن أبي الجن

الحسيني العلوي (ت٧٣٩هـ)، إذ خصّص وقفاً لدفع منحاً للطلبة في دار الحديث النورية بدمشق[١٢٠]، وعلى صعيد متصل بتوفير الدعم الإقتصادي لقطاع التعليم قام الشريف برهان الدين ابو الصفا ابراهيم بن علي الحسيني العلوي (٨٨٧هـ) بالإنفاق على بناء زاوية في دمشق[١٢١].

وحذى حذوه في بيت المقدس الشريف داود بن عبد الحافظ بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٧٠١هـ) الذي قام ببناء زاوية من نفقته الخاصة[١٢٢].

وأمتدّ الدعم الإقتصادي للأشراف العلويين إلى مصر حيث قام الشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي الجن الحسيني (ت٤٣٤هـ) ببناء سوق في مصر عُرف بقيساريّة الأشراف أو الفخريّة[١٢٣]، كما قام الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ)، بالإنفاق على بناء مدرسة بحارة بهاء الدين، وخصّص لها وقفاً جيداً لتدر عليها النفقات التي تضمن استمرار عملها[١٢٤]، وكذلك الشريف بدر الدين حسين بن أبي بكر الفراء الحسيني العلوي (ت٨٨٥هـ)، الذي قام بالإنفاق لعمارة مشهد السيدة رقية فشُكر له ذلك[١٢٥].

ثانياً: الموارد الاقتصادية للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر:

ان إسهام الأشراف العلويين في دعم الحياة الإقتصادية في بلاد الشام ومصر، يبيّن لنا أنهم كانوا على وضع إقتصادي جيّد، مكّنتهم من تقديم هذا الدعم، وبعد البحث والتقصّي في الحياة الإقتصادية للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، أتّضح لنا أنهم كانوا يمتلكون عدّة موارد إقتصادية منها الخلع والهدايا التي كانت تردهم من قبل السلاطين والأعيان، على الرغم من رفضها من قبل بعض الأشراف العلويين، فضلاً عن الرواتب التي كانوا يستحصلونها جرّاء خدماتهم الإدارية للدولة، إلى جانب الأموال التي كانت تدرّها عليهم الأوقاف المخصّصة لهم، فمن هذه الموارد على سبيل المثال لا الحصر في حلب ما كانت ترد الشريف الحسن بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٢٠هـ)، وأولاده من خلع وهدايا، إذ أرسل إليه الملك الأشرف موسى خلعة مع أربعة آلاف درهم، وكذلك أتته الهدايا من صاحب آمد، وصاحب ماردين، والخلع التي ارسلها له صاحب الموصل الملك بدر الدين لؤلؤ[١٢٦]، وفي بعلبك أرسل الملك الكامل ناصر الدين محمد الأموال للشريف التقي محمد بن أحمد الحسيني العلوي (ت٦٥٨هـ)، لكنه رفض قبولها[١٢٧].

وفي مصر قد أجرى حكّامها الجرايا والعطاءات على الشريفين غياث الدين ابراهيم بن حمزة الحسيني العلوي (ت٧٦٤هـ)، وأبنه الشريف صدر الدين مرتضى (ت٧٩٨هـ)، لا سيما من الأمير يلبغا الأتابك في مصر[١٢٨].

أمّا الأوقاف الخاصّة بالأشراف العلويين، والتي كانت تشكّل أحد أهم الموارد الإقتصادية الثابتة لهم، منها أوقاف خصّصتها لهم السلطة الحاكمة دعماً لهذه الشريحة المهمّة في المجتمع، وأخرى أستأجرها الأشراف العلويين لأنفسهم، فمن هذه الأوقاف قرية وادي النسور التي كانت وقفاً لأشراف اسرة بني ابي الوفا في القدس الشريف[١٢٩]، وعندما رحلوا إلى قرية شرفات أستأجر فيها الشريف داود بن عبد الحافظ بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٧٠١هـ) مساحات من الأراضي كوقف لهم[١٣٠]، ثمّ قام الأمير سيف الدين منجك اليوسفي (ت٧٧٦هـ) نائب دمشق بوقف قرية شرفات بإسمهم، إلاّ ان الشريف علي بن احمد الكبريت بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٧٥٧هـ) رفض قبولها في بداية الأمر، ثمّ قبلها كمحطب لهم، ومرعى لأغنامهم[١٣١]، أمّا الأوقاف التي كانت تدرّ على الأشراف العلويين في مصر منها على سبيل المثال ناحية بلقس وُقفت لهم من قبل وزير مصر الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ)، وشرط أن يكون ثلثاها وقفاً على الأشراف من بني الإمامين الحسن والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب ﷺ [١٣٢].

وممّا تقدّم يبدو أن الأوقاف المخصّصة للإنفاق على الأشراف العلويين هي على نوعين، أوقاف خاصة تمتلكها الأسرة الشريفة، أو تستأجرها، وأوقاف عامة تُحبس من قبل الدولة بأسمهم، والنوعين لابد من إدارة تتولّى الإشراف عليهما، أمّا الأولى فإنها كانت تُدار من قبل زعيم الأسرة الشريفة كما في بيت المقدس، كان زعماء أسرة بني أبي الوفا الحسينية العلوية هم من يشرفون على إدارة أوقافهم الخاصة بهم في قريتي وادي النسور والشرفات[١٣٣].

والأوقاف العامة تُدار من قبل ناظر أوقاف الأشراف، التي عادة ما تضاف مهامه إلى مهام نقيب الأشراف، ووظيفة ناظر أوقاف الأشراف ليست وظيفة ناظر الأوقاف الوارد ذكرها آنفاً، فالأولى تختص بأوقاف الأشراف تحديداً كما أسلفت، والثانية تتعلّق بأوقاف البلد بشكل عام، وقد فصّل الماوردي واجبات المشرف على أوقاف الأشراف بقوله: ((مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها، راعى الجباة لها فيما أخذوه، وراعى

قسمتها إذا قسّموه، وميّز المستحقين لها إذا خُصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت، حتى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محق"))[١٣٤]، ومن أمثلة ادارة أوقاف الأشراف العامة في مصر تولّى الشريف صدر الدّين مرتضى بن ابراهيم الحسيني العلوي (ت٧٦٤هـ) نظر أوقاف الأشراف ومنها ناحية بلقس[١٣٥]، فضلاً عن تولّي الشريف جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي الطّباطبى الحسنيّ العلوي (ت٨٠٠هـ) وظيفة نظر أوقاف الأشراف بمصر[١٣٦].

الخاتمة:

وفي ختام البحث في تاريخ الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، وتقصّي إسهاماتهم في الحياة العامة الإجتماعية، والإدارية، والإقتصادية في تلك البلاد خلال المّدة من القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

١. كانت أصول أغلب الاسر الشريفة العلوية المهاجرة إلى بلاد الشام ومصر من بغداد، والكوفة في العراق، وقم في بلاد فارس، وأرمية في أذربيجان، فضلاً ناحية الرس في المدينة المنورة، ومدينة فاس في المغرب الاسلامي.
٢. شملت هجرات ورحلات الاسر الشريفة (الحسينية) العلوية كل من بلاد الشام ومصر على حد سواء، بينما تركّزت هجرات الاسر الشريفة (الحسنية) العلوية في مصر دون مدن بلاد الشام.
٣. تبيّن أن قسم من هجرات الاسر الشريفة العلوية كانت قد انطلقت في بدايات وأواخر القرن الرابع الهجري.
٤. لعبت العوامل السياسية المتمثلة بالصراع بين العباسيين والعلويين، دوراً بارزاً في تحرّك أولى الهجرات العلوية من العراق، والمشرق الاسلامي إلى بلاد الشام ومصر.
٥. ساهمت الاضطرابات السياسية المتمثّلة بهجوم المغول التتار على بلاد الشام، في ارتحال بعض الأشراف بين المدن الشامية.
٦. كان للأمراض والأوبئة التي حلّت بالمدن الشامية ومصر أثراً في ارتحال بعض الاشراف للتداوي، فضلاً عن وفاة بعضهم في مدن خارج بلادهم التي يعيشون فيها.
٧. لعبت العوامل الإدارية دوراً مباشراً في تنقّل الاشراف العلويين بين مدن بلاد الشام ومصر، إذ تم انتدابهم لتولّي مهام إدارية في تلك البلاد، فمنهم من قضى نحبه فيها،

ومنهم من استعفى ورجع إلى بلده.

٠٨ كان الدافع العلمي أحد أهم عوامل تنقّل بعض الاشراف العلويين بين المدن الشامية، ومصر، لأجل تتلمذهم على يد شيوخ تلك البلاد، أو الاشتغال بالتدريس فيها.

٠٩ ان مكانة الأشراف العلويين الاجتماعية لم تتأثر في بلاد الشام ومصر وغيرها، رغم التقلّبات السياسية التي شهدتها الحقبة محور الدراسة، وتبدّل السلطة الحاكمة لتلك البلاد كالدولة الفاطمية، ومن بعدها الأيوبية، ثم المماليك.

١٠ عظُمت المكانة الاجتماعية للأشراف العلويين في نفوس السلطة السياسية، والأعيان، وعامة المسلمين لأسباب أولها كونهم من آل بيت الرسول محمد ﷺ، فضلاً عمّا حملوه من صفات حميدة، وامتلكوه من خبرات علمية وإدارية عاليتين.

١١ تباينت توجّهات الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر نحو قبول الوظائف في تلك البلاد، ولكلّ توجّه أسبابه، فمن رفض منهم المناصب آثر طريق الزهد، والاعتزال عن مشاغل الدنيا وهمومها، وأمّا من قبل بها منهم، فإنه سعى لخدمة المسلمين، وهذا ما أثبتته صفات الطرفين التي تحلّوا بها في حياتهم الإجتماعية والإدارية، وتعاملهم مع المسلمين.

١٢ توزّع الأشراف العلويين بين الطوائف الدينية الرئيسة لمسلمي المجتمع الشامي والمصري، وهم أهل السنّة، وأهل الشيعة، والصوّفية.

١٣ أتّضح أن إرتفاع المستوى المعيشي للأشراف العلويين، وثراؤهم في بلاد الشام ومصر، جاء نتيجة اتصالهم بالسلطة السياسية في بلاد الشام ومصر، والتي كانت تمنحهم الهبات والعطايا، فضلاً عمّا كانت تدرّ عليهم وظائفهم من رواتب مجزية، أمّا أسباب إنخفاض المستوى المعيشي للبعض الآخر منهم ناتج عن زهدهم، وشدّة سخائهم في الإنفاق، فضلاً عن رفضهم الأموال المخصّصة لهم، كخلع وهدايا، أو رواتب، على الرغم من تولّيهم المناصب الإدارية المهمّة في الدولة، وقربهم من السلطة الحاكمة لها.

١٤. ان تعدّد طبقات الأشراف العلويين الإجتماعية بين علماء، وموظفين، وأغنياء مساهمين متصدّقين، عكس دورهم الفاعل في الحياة العامة لبلاد الشام ومصر.

١٥. أن تقلّدهم لمختلف الوظائف دليل على مكانتهم لدى الدولة من جهة، وكفائتهم في الإدارة الدينية والمالية والعسكرية من جهة اخرى.

١٦. لم يقتصر اسهام الشريف العلوي في تولّي وظيفة واحدة، بل منهم من أستلم عدّة وظائف إدارية، فضلاً عن عدم بقاءه متولّياً الوظائف الإدارية لمدينة واحدة، بل تنقّل بعض الأشراف لتولّي مناصب ادارية في مدن اخرى غير مدنهم.

١٧. ساهم الأشراف العلويين في الأنفاق على المرافق العامة في بلاد الشام دعماً لقطاع الزراعة والتجارة والتعليم.

١٨. كانت للأشراف العلويين موارد اقتصادية ثابتة في بلاد الشام ومصر، كالخلع والهدايا، والرواتب، فضلاً عن إيرادات الأوقاف الخاصة بهم، الموقوفة من قبل الدولة أو من قبلهم، والتي كانت تدار إمّا من قبل زعماء الأسر الشريفة، أو من قبل ناظر أوقاف الأشراف.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه سيّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

The Alawites Gentlefolks contributions to public life in the Levant and Egypt during the period from the fourth century to the tenth century of migration

Key words: Alawites Gentlefolks, Levant, Egypt

Dr. Riad Salim Awad

University of Kirkuk- Faculty of arts

After the Islamic countries, including the Levant and Egypt from the fourth century until the tenth century of immigration, witnessed major political unrest, they led to the entry of these countries under the rule of several large and small countries, such as the Fatimid state, the Ayyubids, and the Mamluks, which affected the life of the Islamic community, and who had to stand firm in front of all the challenges imposed on them by the conditions of political turmoil at the time, and among the society of the Levant and Egypt they appeared The Alawites Gentlefolks, the descendants of the two Imam Hassan and Hussein, peace be upon them, the sons of Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him, from his wife Fatima Al-Zahra, peace be upon him, the daughter of the great Prophet Muhammad, peace be upon him, as a fundamental part of society, raising the banner of challenge, their goal is reform and advancement of the reality of the Islamic nation, so they made great contributions towards serving public life in its various social, administrative, and economic aspects, to leave behind them the luminous fingerprints in the history of Islamic civilization, which have immortalized their names to this day, and we quote lessons from them in challenging and contributing to the service of our Islamic society.

الهوامش، ومصادره:

(١) ابن العديم، عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: د.ت): ٥/ ٢٤١٥.

(٢) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط٢، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: ١٩٩٢م): ٢/ ٤٧٨.

(٣) الصفدي، خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت: ١٩٩٨م): ٢/ ٢٨٩.

(٤) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق: ١٩٨٦م): ٩/ ٢٩٤.

(٥) السَّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت): ٣/ ١٦٣.

(٦) السخاوي، الضوء: ٥/ ١٠٦.

(٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٣م): ٩/ ٢١٦.

(٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٩/ ٤١.

(٩) أبو ذر، أحمد بن إبراهيم (ت٨٨٤هـ)، كنوز الذهب فى تاريخ حلب، دار القلم، (حلب: ١٩٩٦م): ١/ ١٦٧.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد: ١٩٧٢م): ٤/ ٥٤.

(١١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٥م): ٤/ ١١٤؛ السخاوي، الضوء: ١١/ ٨٤.

(١٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر (بيروت: د.ت): ٢/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(١٣) ياقوت، معجم: ٤/ ٤١٣؛ البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت١٣٩٩هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، (إستانبول: ١٩٥١م): ٢/ ٦٣.

(١٤) العليمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٩٢٨هـ)، الأنس الجليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، (عمان: ١٩٩٩م): ٢/ ١٤٧.

(١٥) العليمي، الانس: ٢/ ٢٠٢؛ السخاوي، الضوء: ١/ ٧٥.

(١٦) السخاوي، الضوء: ٦/ ٢٦١.

(١٧) ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ٢٠٠٢م): ٨/ ٢٣٩.

(١٨) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩.

(١٩) السَّخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٣م): ٢/ ٤٥٠.

(٢٠) السخاوي، التحفة: ١/ ٦١، ٢/ ٥٦.

(٢١) الذهبي، تاريخ: ١٥/ ١٣٧.

(٢٢) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٦٤١.

(٢٣) الصفدي، أعيان: ٢/ ٢٨٤.

(٢٤) الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠م): ١/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢٥) الفاسي، ذيل التقييد: ٢/ ٢٢٠.

(٢٦) السخاوي، الضوء: ٨/ ٤١.

(٢٧) ابن العديم، بغية: ٥/ ٢٤١٦.

(٢٨) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م: ١٩٩٥م): ١٣/ ١١٩، ١٢٠.

(٢٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت: ٢٠٠٠م): ١٣/ ٣٢.

(٣٠) الصفدي، أعيان: ٣/ ٢٤٠.

(٣١) الذهبي، تاريخ: ٩/ ٢١٦.

(٣٢) تاريخ: ١٣/ ٥٩٦.

(٣٣) السخاوي، الضوء: ١/ ٢١٩.

(٣٤) السخاوي، الضوء: ٥/ ١٠٦.

(٣٥) ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٩٩٠م): ٢/ ٣٥٧.

(٣٦) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، (د.م: ٢٠٠١م): ٣/ ١٥٥.

(٣٧) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩.

(٣٨) شذرات: ٧/ ٥٠٨.

(٣٩) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩.

(٤٠) اليونيني، ذيل: ٢/ ٤٧٨.

(٤١) السخاوي، الضوء: ١١/ ٨٤، ٨٥.

(٤٢) العليمي، الانس: ٢/ ٢٠٢.

(٤٣) السخاوي، التحفة: ١/ ٦٣.

(٤٤) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد الأسدي (ت٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦م): ٢/ ١٢٠.

(٤٥) الصفدي، أعيان: ٣/ ٣٣٥.

(٤٦) الصفدي، أعيان: ٤/ ٤١٦.

(٤٧) أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م): ٥/ ٣٣٠.

(٤٨) المقريزي، السلوك: ٥/ ٣٣٠.

(٤٩) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ١٣١.

(٥٠) ابن قاضي شهبة، طبقات: ٣/ ١٢٩؛ السخاوي، الضوء: ٢/ ٣٣.

(٥١) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ٥٩١، ٩/ ١٩٨.

(٥٢) السخاوي، الضوء: ٥/ ١٥٥، ١١/ ٥٠.

(٥٣) الذهبي، تاريخ: ٩/ ٢١٦.

(٥٤) ابن العديم، بغية: ٦/ ٢٩٤٦؛ الذهبي، تاريخ: ١٣/ ٥٩٦.

(٥٥) الصفدي، الوافي: ٤/ ٦٩.

(٥٦) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٧، ٢/ ١٨٥.

(٥٧) اليونيني، ذيل: ٢/ ٤٧٨.

(٥٨) السلوك: ٥/ ٣٢٠، ٥/ ٣٩٢.

(٥٩) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر: ١٩٦٣م): ١٢/ ١٥٣.

(٦٠) المقريزي، السلوك: ٧/ ٢١٩؛ السخاوي، الضوء: ٢/ ٦.

(٦١) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ٤٢١.

(٦٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر: ١٩٦٩م): ٢/ ١٥١.

(٦٣) السخاوي، الضوء: ١١/ ٨٥.

(٦٤) المقريزي، السلوك: ٣/ ١٤٩.

(٦٥) السخاوي، الضوء: ٣/ ١٠٥.

(٦٦) للمزيد من المعلومات عن طبقة علماء الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، وإسهاماتهم في الحياة الاجتماعية إبّان المدّة المقصودة بالدراسة، ينظر بحثنا الموسوم بـ "الاشراف العلويين في بلاد الشام ومصر ودورهم في دعم وتطوير الحركة الفكرية منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة "، والذي سينشر لاحقاً بإذن الله تعالى ضمن أحد أعداد مجلة سرّ من رأى ـ كلية التربية/ جامعة سامراء/ العراق، للعام ٢٠٢٠م.

(٦٧) للمزيد من المعلومات عن هذه الشريحة، وإسهاماتها في الحياة الاجتماعية في بلاد الشام ومصر إبّان المدّة مدار البحث، ينظر بحثنا الموسوم بـ " نقابة الاشراف في مصر وبلاد الشام منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة، دراسة تاريخية في النشأة والتطوّر"، والذي سينشر لاحقاً بإذن الله تعالى ضمن بحوث العدد (١٣٤) أيلول ٢٠٢٠م، في مجلة الآداب ـ كلية الآداب/ جامعة بغداد/ العراق.

(٦٨) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة: د.ت): ص: ١١١– ١١٢.

(٦٩) الصفدي، الوافي: ١٣/ ١١٢.

(٧٠) الذهبي، تاريخ: ٩/ ٥٦٣.

(٧١) المقريزي، السلوك: ٧/ ٢١٩.

(٧٢) العليمي، الانس: ٢/ ٢٤٩.

(٧٣) السخاوي، الضوء: ٥/ ١٠٦.

(٧٤) الصفدي، الوافي: ٣/ ١٥.

(٧٥) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٩٨م) : ص: ٢٩٢.

(٧٦) الماوردي، الأحكام: ص: ٣٥٠؛ القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت: د.ت): ٤/ ٣٨، ٥/ ٤٢٤.

(٧٧) أبو ذر، كنوز: ١/ ٣٦٢.

(٧٨) ابن حجر العسقلاني، إنباء: ١/ ٤٩٦.

(٧٩) السخاوي، الضوء: ١١/ ٥٠.

(٨٠) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر: ص: ٢٩١.

(٨١) ابن تغري بردي، النجوم: ١٠/ ٣٢٢.

(٨٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء: ١/ ٢٢٤.

(٨٣) القلقشندي، صبح: ١١/ ٢٠٥.

(٨٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ١٠/ ٢٧١.

(٨٥) ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، (القاهرة: د.ت): ٢/ ٣٨؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (مصر: ١٩٦٧م):٢/ ٢٣١.

(٨٦) القلقشندي، صبح: ٤/ ٣٠.

(٨٧) القلقشندي، صبح: ١/ ١٣٩، ١٤٠، ١٤٥ – ١٦٥

(٨٨) الذهبي، تاريخ: ١٣/ ٥٩٦.

(٨٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر: ١٩٨٦م): ٢/ ١٠٠.

(٩٠) أبو ذر، كنوز: ١/ ١٦٨.

(٩١) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٤/ ٥٤.

(٩٢) الصفدي، الوافي: ١٣/ ٣٣.

(٩٣) المقريزي، السلوك: ٤/ ١١٧.

(٩٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٩/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٩٥) القلقشندي، صبح: ١/ ٨٥، ٣/ ٥٥٩، ١١/ ٢١٣.

(٩٦) الصفدي، أعيان: ٢/ ٢٨٩.

(٩٧) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصري، (مصر: د.ت): ٤/ ١٢٨.

(٩٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٤/ ٥٤.

(٩٩) الصفدي، أعيان: ٣/ ٣٣٤.

(١٠٠) القلقشندي، صبح: ٥/ ٤٣٧

(١٠١) القلقشندي، صبح: ٣/ ٥٦٦.

(١٠٢) المقريزي، السلوك: ٢/ ٤٩٩.

(١٠٣) القلقشندي، صبح: ٣/ ٥٢٣ – ٥٢٤.

(١٠٤) الصفدي، أعيان: ٢/ ٢٨٩.

(١٠٥) القلقشندي، صبح: ٤/ ٣٩.

(١٠٦) اليونيني، ذيل: ٢/ ٤٧٨.

(١٠٧) المقريزي، السلوك: ٥/ ٣٩٢.

(١٠٨) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: ٢/ ٣٤٦؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠م): ١/ ٣٤٣

([١٠٩]) الصفدي، الوافي: ٤/ ٦٩.

([١١٠]) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٧٩؛ القلقشندي، صبح: ٣/ ٥٣٢، ٤/ ٣٣

([١١١]) النعيمي الدارس:١/٢٢٨، ٢/٨٧ .

([١١٢]) الصفدي، أعيان: ٢/ ٢٨٩.

([١١٣]) السخاوي، الضوء: ٢/ ٥.

([١١٤]) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٢/ ١٤٦.

([١١٥]) السخاوي، الضوء: ٢/ ٥.

([١١٦]) القلقشندي، صبح الأعشى: ٤/ ٨، ١٣.

([١١٧]) ابو الفداء، المختصر: ٤/ ١٤٧.

([١١٨]) ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت٧٢٣هـ)، مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران: ١٩٩٥م): ٣/ ١٤.

([١١٩]) الصفدي، الوافي: ١٣/ ١١٣.

([١٢٠]) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٧٩.

([١٢١]) السخاوي، الضوء: ١/ ٧٦.

([١٢٢]) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٨.

([١٢٣]) ابن الفوطي، مجمع: ٣/ ١٤.

([١٢٤]) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٢/ ١٨٤.

([١٢٥]) السخاوي، الضوء: ٣/ ١٣٨.

([١٢٦]) الذهبي، تاريخ: ١٣/ ٥٩٦.

([١٢٧]) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩.

([١٢٨]) المقريزي، السلوك: ٥/ ٣٢٠، ٣٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم: ١٢/ ١٥٣.

([١٢٩]) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٨.

([١٣٠]) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٨.

([١٣١]) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٩.

([١٣٢]) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٧م):٤/ ٨٦.

([١٣٣]) العليمي، الانس: ٢/ ١٤٧ – ١٤٨ .

([١٣٤]) الماوردي، الأحكام: ص: ١٥٧.

([١٣٥]) ابن تغري بردي، النجوم: ١٢/ ١٥٣.

([١٣٦]) المقريزي، السلوك: ٥/ ١٥٧.